الكفيل

٩٦٠

السنة العشرون

شهر رمضان المبارك / ١٤٤٥هـ - ١٤ / ٣ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

إنهم يرون النهايات

نحن نرى نهايات الأشياء ولم نشاهد كيف كانت بداياتها.. نرى إبداع الكاتب، وجمالية الفنان، واسترسال المحاضر، وتفنن النّقّاش، وعبقرية القاصّ، ومهارة الخياط!

كلّ ما نراه وما يعجبنا هو نتائج لأُناس كابدوا الحياة وجاهدوا حتى وصلوا لما هو جميل بنظرنا..!

لا أحد يعلم حجم المعاناة التي يبذلها الإنسان حتى يصل إلى الخطوة الصحيحة؛ عيون سهرت، وقلوب أُوجعت، وأيادٍ تعبت، ونفوس اتهمت!

البعض منّا لا يهتم بقصص الناجحين كيف شقوا طريقهم؛ من أشخاص لا قيمة لهم بنظر الناس إلى أشخاص لهم مكانة مرموقة وسط المجتمع!

القليل من الناس غير معني بالضريبة التي دفعتها حتى تصل.. الناجح غالباً ما يقف على سيرة الشخصيات ويتأمل حجم المعاناة التي مروا بها من اليوم الأول إلى النهاية!

ذاكرة هؤلاء مليئة بقصص وأحداث بعضها لا يصدق، فرحلة كلّ نجاح مرتبطة بسلسلة من التضحيات؛ من: الصبر المؤلم، المثابرة، الدهشة، الحب، الكبرياء، التعاسة، الفشل، الأذى، من كلّ شيء!

لا تنتظر من أحد تقدير ما تعمله وكيف وصلت..

ما يهمك حقّاً كيف تواصل مسيرك في هذه الحياة دون أن تنشغل بـ(حجر العثرة)؛ فإن أُناساً عثروا بحجر فسقطوا ولم ينهضوا خشية تكرار العثرة، وانهزموا من أول اختبار!

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
عباس الذهبي،
الشيخ ليث الكربلائي،
الشيخ صالح الكرباسي،
الشيخ جاسم الكركوشي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٣ / شهر رمضان الكريم

* وفاة الفقيه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري الحارثي رحمه الله سنة (٤١٣هـ)، ودُفِنَ في بغداد بجوار مرقد الإمام الكاظم عليه السلام. ومن أشهر مؤلفاته: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

٦ / شهر رمضان الكريم

* بيعة الناس للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد الإجبارية عام (٢٠١هـ).

* وفاة قاضي حلب الفقيه الشيخ أبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني رحمه الله المعروف بـ(سالار أو سلّار) سنة (٤٦٣هـ)، ودُفن بقرية خسروشاهي من قرى تبريز في إيران. وكان من تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى. ومن كتبه: المراسم العلوية، المقنع، التقريب.

* وفاة الفقيه والطبيب والأديب الشيخ حسن بن دخيل بن محمّد بن قاسم الحجامي النجفي رحمه الله سنة (١٣٦٧هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: تراجم العلماء والأُدباء من عموم الملل والنحل (مخطوط).

٨ / شهر رمضان الكريم

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لغزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ).

* وفاة الخطيب الفاضل الشيخ محمّد عليّ بن جاسم بن محمّد بن عبد الله الشريداوي الحچيمي الجابري رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

٩ / شهر رمضان الكريم

* وفاة العالم الرباني الشيخ محمد بن ميرزا محمد البهاري الهمداني النجفي رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ) في بهار إحدى قرى همدان الإيرانية، ودُفن فيها، وقبره معروف يُزار. ومن أشهر كتبه: تذكرة المتقين.

* وفاة الفقيه السيّد باقر بن عليّ بن أحمد بن إبراهيم الشخص الموسوي الأحسائي رحمه الله سنة (١٣٨١هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، وهو من تلامذة الشيخ النائيني والشيخ العراقي والشيخ محمّد رضا آل ياسين والشيخ الكمباني والسيّد عبد الهادي الشيرازي والسيّد محمود الشاهرودي (رضوان الله عليهم). وله مؤلفات ما زالت مخطوطة، وهو شاعر مقل في نظمه.

* وفاة الفقيه الشيخ خضر بن عباس بن عليّ بن عبد الله بن أحمد الخزرجي الدجيلي النجفي رحمه الله سنة (١٣٨٣هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، وهو من تلامذة الشيخ عليّ الجواهري والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ حسين النائيني. ومن مؤلفاته: منهج الرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد.

من أحكام الصوم / ١

صوم شهر رمضان من أهمّ الواجبات في الشريعة الإسلاميّة، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ -أي من دون عذر- خَرَجَ رُوحُ الإيمَانِ مِنْهُ».

(مسألة ١٢٠): يشترط في وجوب صوم شهر رمضان أمور:

١- البلوغ، فلا يجب على غير البالغ، وإن كان يستحبّ تمرينه عليه، بأن يُؤمَر بالصيام بما يطيق من الإمساك إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقلّ حتّى يتعوّد الصوم ويطيقه.

٢ و ٣- العقل، وعدم الإغماء.

٤- الطهارة من الحيض والنفاس، فلا يجب الصوم على المرأة الحائض والنفساء، بل لا يصحّ منهما.

٥- عدم الضرر، فلا يجب على المريض الذي يضرّ به الصوم؛ كأن يؤدّي إلى شدة مرضه أو تأخّر شفائه أو زيادة ألمه، كلّ ذلك بالمقدار المعتدّ به الذي لم تجرِ العادةُ بتحمّله.

٦- الحضر أو ما بحكمه، فلا يجب الصوم على مَن كان في سفر تُقصَر فيه الصلاة، بل لا يصحّ من مثل هذا الشخص.

ويستثنى من ذلك:

أ- مَن كان جاهلاً بعدم صحّة الصوم في السفر فصام، ثُمّ علم به بعد انقضاء النهار، فإنّه يصحّ صومه ولا قضاء عليه.

ب- مَن خرج إلى السفر بعد زوال الشمس، فإنّه يجب عليه -على الأحوط- أن يكمل صومه ويجتزئ به.

ج- مَن وصل إلى أهله قبل زوال الشمس ولم يستعمل مفطراً، فإنّه يجب عليه -على الأحوط- أن ينوي صيام ذلك اليوم ويكتفي به.

هذا ولا يجوز لمن أراد السفر قبل الزوال أن يفطر في بلده أو بعد الخروج منه، ما لم يصل إلى حدّ الترخّص.

(الوجيز في أحكام العبادات، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

إمساك

الشيخ حسين التميمي

إن صوم شهر رمضان ليس الامتناع عن الطعام والشراب من الفجر حتى المغرب فحسب، إنما هو فترة إمساك عن جميع الممارسات السلبية والذنوب التي تُعيق نقاء الروح والجوارح.

ويُعد شهر رمضان المبارك فرصة ذهبية لتزكية النفوس وتهذيبها، فقد دعا الإسلام العظيم إلى حملة شاملة للتخلص من العادات الرديئة؛ كالغِيبة والنميمة والبهتان والحسد.. التي تؤدي إلى ضعف النسيج الاجتماعي وإضعاف روابط الأُخوّة.

إن الغاية من الإمساك في شهر رمضان لا تقتصر على تحمل الجوع والعطش، وإنما تمتد لتشمل الحفاظ على نقاء القلب واللسان والأفعال.. إنها دعوة المؤمن إلى الأمانة مع الذات.. وطلب الارتفاع عن الصغائر، والمحافظة على قيمة نفسه وكرامته.. وتهذيب النفس يتعلق بكبح جماح الرغبات والأهواء التي تقود إلى التصرفات المشينة والمحظورة.

في شهر رمضان، نُعيد تعريف حدودنا الشخصية وكيف نتفاعل مع الآخرين في مجتمعنا، لينمو خلاله الوعي بعواقب كلّ كلمة قيلت وكلّ فكرة راودت.. ومن خلال الإمساك عن السوء، تتاح الفرصة للفرد إنشاء نمط حياة أكثر صحة، حيث يكون الصفاء والإخلاص هما السائدان.

في هذا الشهر الكريم دعوة لنشر قيم العفو والتسامح، ما يعزز من تحصين المجتمع ضد التصدعات الاجتماعية، وتكون القدرة على التغاضي عن هفوات الآخرين وإصلاح ذات البين في قمتها، مما يشكّل بيئة مؤاتية للانسجام والترابط.

كونوا رسلاً لتلك الرسالة السامية في شهر رمضان، وحملة لواء الصفاء الروحي والقيمي، لتكن هذه الفترة من العام بمثابة شرفة نظر إلى داخل النفس ومرآة تعكس أجمل ما في الإنسانية، فشهر الصيام هو في حقيقته شهر الأمانة والطاعة لله تعالى، ومحطة سنوية لتجديد الالتزام بأعظم مبادئنا الإنسانية والدينية.

موقف الإمام الرضا (عليه السلام) من ولاية العهد

إذا أمعنا النظر في النصوص الواردة بخصوص موقف الإمام الرضا عليه السلام من ولاية العهد نجد أن الإمام عليه السلام قد رفض -بشدّة- العروض التي قدمها المأمون له؛ لما تتضمّنه من مخاطرة الاعتراف بشرعيّة الحكم القائم، ومساعدة المأمون على التخلص من مصاعبه في ظلّ وضع سياسي متفجر بالانتفاضات والثورات العلويّة، وانقسام حادّ في البيت العبّاسي.

لقد أدرك الإمام عليه السلام بأنّ المأمون ليس صادقاً في وعده، زيادة على أن هذا الوعد الكاذب غير قابل التحقّق؛ لعدم استقرار الوضع السياسي العباسي من جهة، ولإمكانات الاغتيال المحتملة، سواء من جهة المأمون نفسه أم من جهة معارضي ولاية العهد من العباسيين الذين يخشون على سلطانهم ومصالحهم عند انتقال الخلافة إلى العلويين.

زد على ذلك أن الإمام عليه السلام يعلم ما تنطوي عليه خطوة المأمون من خطورة برغبته بإضفاء مسحة من الشرعيّة على حكمه، وعدم اقتناعه بفكرة ردّ الحقّ إلى أهله، التي يتبجح بها أمام الرأي العام؛ فالإمام عليه السلام يدرك جيّداً أن المأمون

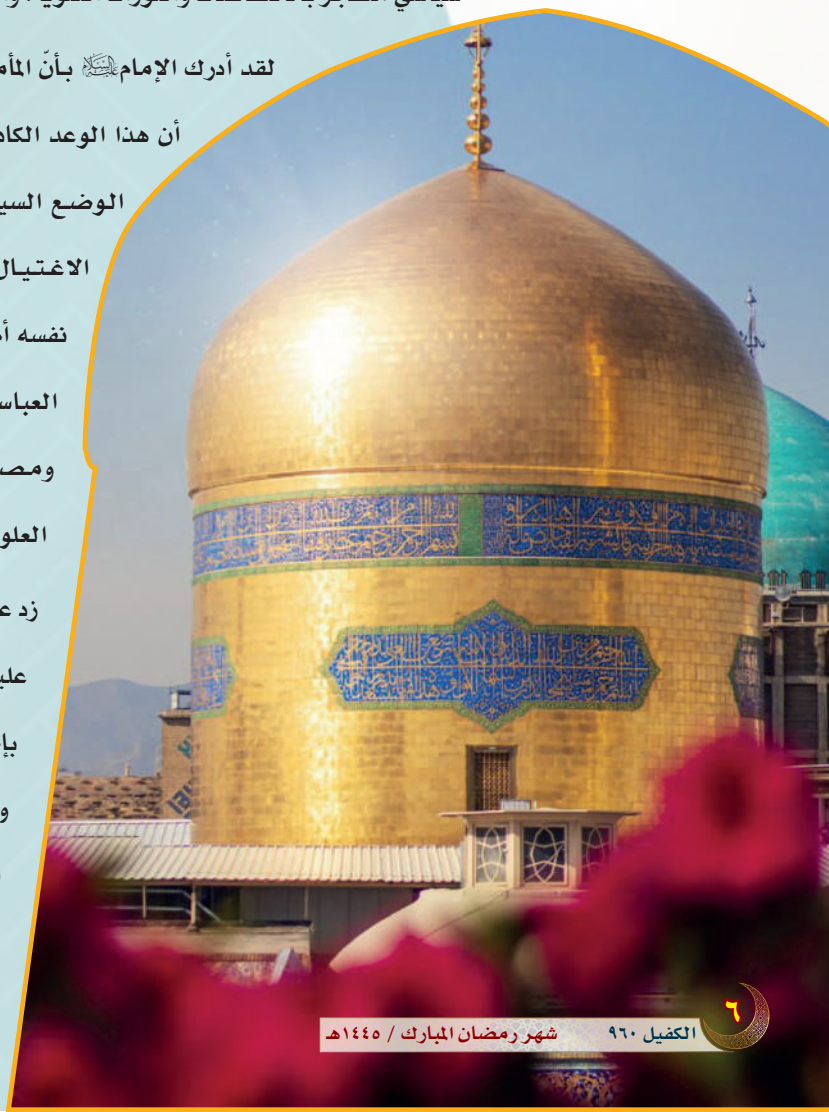

أقدم على ما أقدم عليه تحت ضغط الضرورة، وأنّه ينظر للبيعة هذه كخشبة خلاص من الطوفان الجارف الذي ينتظره.

من هنا، لم يعد يصعب علينا استنتاج رفض الإمام(عليه السلام) لقبول الخلافة أو ولاية العهد، وهما خياران قد عرضهما المأمون عليه، ولم نستغرب تقديم إمامنا(عليه السلام) عللاً كثيرة ومحاولته استغلال عامل الزمن بإطالة أمد المفاوضات، ولكن المأمون سد عليه جميع المنافذ من جهاتها، واستأصل أسباب الرفض التي أظهرها الإمام(عليه السلام) تخلّصاً ممّا طرح عليه.

وفي النهاية أدرك(عليه السلام) أنّه أمام واقع مفروض لا بد له من مواجهته بدلاً من رفضه أو تجاهله، لذا قبل(عليه السلام) ولاية العهد على مضض، ولكن وفق شروط محدّدة تحكيها الرواية الآتية:

عن محمّد بن عرفة وصالح بن سعيد الكاتب الراشدي قالا: (...فلمّا وافى -أي الرضا(عليه السلام)- مَرْو عرض عليه الإمرة والخلافة فأبى الرضا(عليه السلام) ذلك، وجرت في هذا مخاطبات كثيرة، وبقوا في ذلك نحواً من شهرين، كلّ ذلك يأبى أبو الحسن الرضا(عليه السلام) أنْ يقبل ما يعرض عليه، فلمّا كثر الكلام والخطاب في هذا قال المأمون: فولاية العهد، فأجابه إلى ذلك، وقال له: «على شروطٍ أسألها»، فقال المأمون: سَل ما شئتَ، قالوا: فكتب الرضا(عليه السلام): «إنّي أدخل في ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهى ولا أقضي ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم، وتعفيني من ذلك كلّه»، فأجابه المأمون إلى ذلك وقبِلها على هذه الشروط...) (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج٢/ص١٦١).

ويتّضح لنا من الشواهد التاريخيّة أن الإمام(عليه السلام) لم يقبل ولاية العهد إلّا مضطرّاً، وبعد التهديد والوعيد الشديدين، ويظهر أن المأمون أراد من الإمام(عليه السلام) أن يكون فريسة سهلة توقع نفسها في براثنه، ولكن الإمام(عليه السلام) كشف اللثام عن أهداف المأمون وما يختلج بنفسه من نوايا سيّئة وأسقط القناع عن وجهه، حتى قال(عليه السلام) ذات يوم للمأمون: «...إنّي لأعلم ما تريد»، فقال المأمون: وما أُريد؟ قال: «الأمان على الصدق؟»، قال: لك الأمان. قال: «تريد بذلك أن يقول الناس: إن علي بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟» فغضب المأمون ثمّ قال: إنّك تتلقاني أبداً بما أكرهه وقد أمنتَ سطوتي، فبالله أُقسم لئن قبلتَ ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلتَ وإلّا ضربتُ عنقَكَ.

فقال الرضا(عليه السلام): «قد نهاني الله تعالى أن أُلقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أُولّي ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً»، فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهيّة منه(عليه السلام) بذلك (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج٢/ص١٥٢).

عباس الذهبي

في ضيافة الله تعالى

الضيافة في الدين خُلُق من أخلاق الله سبحانه الذي استضاف مخلوقاته في عالم الوجود بالمعنى الواسع للكلمة، وهو يستضيف عباده كلّ يوم في مملكته، ويدعوهم إلى طيب أرزاقه، ويطعمهم على موائده الكريمة، كما يستضيفهم في الطاعات والعبادات آناء الليل والنهار، في كلّ ساعة وكلّ يوم، على مدى الأسابيع والأشهر، ومواسم السنوات.. فمن أحب الله تعالى لبّى دعوته وضيافته، وتعلّم منه كيف يحب الضيافة أولاً، وكيف يراعي آدابها ثانياً.. سواء كان هو ضيفاً أم مضيفاً.

ضيافة الله في الصوم:

وقد استضافنا سبحانه ويستضيفنا ضيافة خاصّة في شهره المبارك العظيم، شهر رمضان الذي خطب في شأنه رسولُ الله محمد ﷺ في آخر جمعة من شهر شعبان، فقال:

«أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهرُ الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضلُ الشهور، وأيامُه أفضلُ الأيام، ولياليه أفضلُ الليالي، وساعاتُه أفضلُ الساعات، هو شهرٌ دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسُكم فيه تسبيحٌ، ونومُكم فيه عبادةٌ، وعملُكم فيه مقبولٌ، ودعاؤكم فيه مستجابٌ».

ثم بيّن النبيُّ الأكرمُ ﷺ ما ينبغي أن يُراعى في هذه الضيافة الشريفة، فقال:

«فاسألوا اللهَ ربَّكم بنياتٍ صادقةٍ، وقلوبٍ طاهرةٍ، أن يوفّقكم لصيامِه، وتلاوةِ كتابِه، فإنَّ الشقيَّ مَن حُرم

من غفران الله في هذا الشهر العظيم. واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوعَ يومِ القيامة وعطَشِه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كبارَكم، وارحموا صغارَكم، وصِلُوا أرحامَكم، واحفظَوا ألسنتَكم، وغُضّوا عما لا يحلُّ النظرُ إليه أبصارَكم، وعمّا لا يحلُّ الاستماعُ إليه أسماعَكم، وتحنّنوا على أيتام الناس يُتحَنَّنُ على أيتامِكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديَكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضلُ الساعات، ينظرُ اللهُ عزّ وجلّ فيها بالرحمة إلى عباده...».

إذن، فكم يجدر أن تُستجاب دعوةُ هذه الضيافة المقدّسة، ويستفاد من مناسبتها وفرصتها، وتراعى حرماتها وآدابها وشروطها، وما أجل وأسمى شروطها؟!

هذه هي ضيافة الله تعالى، فكيف يا تُرى تكون مواقعنا فيها؟ وما هي مسؤولياتنا عندها؟

إن ضيافة الله سبحانه لنا لا تكون إلّا على بساط الطاعة..

- فيها الجوع المربي للنفس: على الصبر، وعلى الرحمة بالمساكين، وعلى كلّ الأخلاق الطيبة..

- وفيها الذكر المربي للقلب: على التعلق بالله تعالى وعبادته..

- وفيها الاستغفار المربي للروح: على السمو والصفاء والارتقاء إلى درجات القرب منه سبحانه.

فضيافته -إذن- دعوة تشريف..

ولعل من أطيب موائد ضيافة شهر الله: الاستغفار في أسحاره الشريفة.. حيث صفاء الليل وقداسة الوقت وسمو المطلب، فإذا دعونا بدعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن مولانا الإمام السجّاد عليه السلام خامر قلوبنا الأمل والرجاء، وتعلمنا التوبة والعبودية الرفيعة:

«عظم يا سيدي أملي، وساء عملي، فأعطني من عفوك بمقدار أملي، ولا تؤاخذني بأسوأ عملي... اللهم إنّ لك حقوقا فتصدق بها عليّ، وللناس قِبَلي تبعات فتحمّلها عني، وقد أوجبت لكلّ ضيف قِرى وأنا ضيفك، فاجعل قِراي الليلة الجنة...».

درس واعتبار:

في الضيافة الربانية الشريفة أملٌ ورحمةٌ، وعطفٌ ورعايةٌ، يتعلم فيها العبدُ كيف يأوي إلى ظِلال الرحمة، فيدعو إخوانَه المؤمنين إلى مائدته، ويقدم لهم الإفطار حباً لهم، ويحسن إلى الفقراء ويعين المساكين... قيل للإمام الحسن المجتبى عليه السلام: لأي شيء لا نراك ترد سائلاً وإن كنتَ على فاقة؟ فقال: «إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عوّدني عادةً أن يفيضَ نِعمَه عليّ، وعوّدته أن أُفيض نعمَه على الناس، فأخشى إن قطعتُ العادةَ، أن يمنعني العادةَ» (نور الأبصار، للشبلنجي الشافعي: ٢٤٨).

(انظر: أدب الضيافة، جعفر البياتي، ص ١٤-٢١)

الشيخ حسن الحچامي رحمه الله

هو الشيخ حسن ابن الشيخ دخيل بن محمد بن قاسم الدخيلي الحچامي النجفي.

كان مولده بالنجف الأشرف سنة (١٢٩٢هـ)، بقي في حجر أبيه الشيخ دخيل رحمه الله صاحب (أنوار الفقاهة) إلى قريب البلوغ، حتى تُوفي في (٧ ذي الحجة ١٣٠٥هـ) بالنجف الأشرف.

بقي مواظباً على التحصيل حتى مَنَّ الله عليه بما منح وتفضل، فدرس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وأصول الفقه، ودرس الكتب الفقهية؛ كالشرائع واللمعة والرياض في عشر سنين تقريباً.

ثم حضر البحث الخارج عند جماعة من الفضلاء؛ منهم الشيخ حسن التويسركاني، والشيخ حسن المامقاني، والشيخ حسن نجل صاحب الجواهر، والشيخ محمد طه نجف.

وتلقّى شطراً من الأدب بصحبته الأفاضل أدباء العراق: العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، والسيد إبراهيم الطباطبائي، والسيد جعفر الحلي، أصحاب الدواوين والشعر الرائق المشهود.

وله رسائل في مواضيع متفرقة، وشعر لم يجمعه ديواناً؛ لقلته وتفرقه.. فمن رسائله: رسالة في النقود والموازين والمكاييل والأقيسة القديمة والحديثة، ورسالة في حياة الفراعنة وتفاصيل أمرهم بين البلاد، واختصار معجم البلدان للحموي، وله كلمات في الأصول والفقه وحواشٍ، ومنها كتابه المخطوط: تراجم العلماء والأدباء من عموم الملل والنحل.

وقد درس الشيخ رحمه الله علمَ الطب ونال معرفة خاصّة بالنبض، بعد أن درسه عند الأستاذ الميرزا باقر الطبيب.

كان للشيخ رحمه الله دور كبير في ثورة العشرين، فقد اجتمع زعماء من ثورة العشرين في داره بالنجف وقرروا مشروع الثورة.

وللشيخ رحمه الله دور كبير ورئيس في ثورة العشرين العراقية الكبرى بقلعة سكَر.. ففي ظهيرة (١٥ حزيران ١٩٢٠م) رفع العلم العراقي وأنزل العلم البريطاني من المبنى الحكومي في مدينة قلعة سكَر، وتم إسقاط طائرة إنجليزية في المنطقة ذاتها.. فكانت الشرارة الأولى لانطلاق الثورة في لواء المنتفك.

ويذكر المؤرخون بأنّه حكم عليه بالإعدام وسُجن في سجن الحلة.. وكاد أن ينفّذ الحكم لولا تدخل رؤساء عشيرة حچام وتوعدهم الحاكم العسكري بعدم السكوت حال إعدامه... إلّا أنّه خرج من سجنه وهو يعاني من مرض في القلب رافقه، حتى حانت منيته عام (١٩٤٧م) بالنجف الأشرف، ودُفن فيها مع أبيه وأخيه الشيخ جعفر في الصحن العلوي الشريف.

إعداد / منير الحزامي

ضابطة قبول الروايات العقائدية

لا خلاف في أنّه لا طريق إلى إثبات وجود الخالق غير العقل والفطرة، كما لا طريق إلى إثبات النبوّة غير العقل والمعجزة، وأمّا ما وراء ذلك من مسائل العقيدة فيُقبل فيها دليل العقل القطعي، بالإضافة إلى الدليل النقلي، ولكن لا تُقبل الرواية في المسائل العقائديّة الرئيسة إلّا إذا كانت قطعيّة الصدور عن المعصوم عليه السلام، أي إمّا أن تكون متواترة أو تتظافر القرائن المؤيّدة لها بحدٍّ يولّد القطع بصدورها.

وقَبِل بعض الأعلام؛ كالشيخ نصير الدين الطوسي وغيره، الروايات الظنّيّة في خصوص المسائل العقائديّة الفرعيّة غير الأساسيّة.

وهذه الضابطة لا تراعى في العقد الإيجابي (العقد الإثباتي) للمسألة العقائديّة فقط، بل يجب مراعاتها في العقد السلبي أيضاً، فمثلاً إذا كانت إمامة الإمام عليّ عليه السلام ثابتة بنصوص متواترة من قبيل حديث الغدير وحديث الثقلين وما شابههما، فإذا افترضنا وُجود حديث يتعارض مع هذه النصوص فلا يمكن الأخذ به حتّى لو كان سنده صحيحاً؛ لأنّ صحّة سنده لا تولّد أكثر من الظنّ بصدوره؛ لأنّه خبر واحد، فلا يقوى على معارضة تلك النصوص المتواترة القطعيّة الصدور.

وهكذا في عقيدة العصمة، لمّا كانت ثابتة بأدلّة عقلية ونقلية قطعيّة؛ كآية التطهير وغيرها، فإذا وُجِد بعد ذلك حديث آحاد يدل على خلاف العصمة فلا يمكن الأخذ به، بل يجب رفع اليد عنه حتّى لو كان صحيح السند؛ لأنّه خبر آحاد ظنّي لا يقوى على معارضة الأدلة القطعيّة.

وهذه هي سيرة العقلاء في كلّ مجال تتعارض فيه حجّتان.. يطرحون الحجّة الأضعف ويأخذون بالحجّة الأقوى. هذا فضلا عن أن خبر الآحاد في مثل هذه المسائل ليس بحجّة أصلاً فلا يعارض الحجّة.

ومن هنا يظهر وجه المغالطة التي يرتكبها بعض الكُتّاب على مواقع التواصل أو في بعض البحوث العليلة عندما يتشبثون بخبر آحاد من هنا أو هناك لنقض عقيدة ثابتة بدليل قطعيّ، مع أنّه خبر آحاد إن قلنا بصحّة سنده وصراحة متنه فهو لا يفيد غير الظن.

الشيخ ليث الكربلائي

ما معنى خلق السماوات والأرض في ستة أيام؟

لقد أشار الله سبحانه وتعالى في مواضع سبعة من القرآن الكريم إلى أنّه خلق السماوات والأرضَ في ستة أيام، وهذه المواضع هي:

١- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤).

٢- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٣).

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود: ٧).

٤- ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٩).

٥- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة: ٤).

٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (سورة ق: ٣٨).

٧- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤).

كما ذكر الله عزَّ وجلّ أنّه خلق الأرض في يومين، حيث قال: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ (فُصّلت: ٩).

ما المقصود من الأيام الستة؟

إن المقصود من هذه الأيام الستة حسب بعض الروايات وحسب ما قاله المُفسرون هو أنّه عزَّ وجلّ خلق الأرض والسماوات وما بينهما في ستة مراحل وأوقات، وهذه المراحل والأوقات (اليوم أو الأيام) قد تكون طويلة جداً، كما في قول الله عزَّ ذكره: ﴿تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)، وليس المقصود منها اليوم الذي هو ٢٤ ساعة.

مفردة اليوم بمعنى المرحلة والوقت:

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن استعمال مفردة اليوم أو الأيام في القرآن الكريم بمعنى المرحلة والوقت ليس محصوراً بآيات خلق الأرض والسماوات، فقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (فُصّلت: ١٠)، المقصود منه أنّه جلّ جلاله قدّر أقواتها في أربعة مراحل.

ثم إن هذا النوع من الاستعمال كثير أيضاً في الأحاديث والروايات، منها ما رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «اعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ» (نهج البلاغة: ٤٦٢).

الشيخ صالح الكرباسي

لا رأي لمن لا يُطاع

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يستنهض بها الناس حين غزا جيشُ معاوية الأنبارَ فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته.

فضل الجهاد:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَه اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُه الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْه أَلْبَسَه اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وشَمِلَه الْبَلَاءُ...».

استنهاض الناس:

«أَلَا وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ... فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ. وهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُه الأَنْبَارَ، وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلْبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعُثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْه إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ والاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ ولَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ بِه مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِه عِنْدِي جَدِيراً...».

البرم بالناس:

«قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ والْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، ولَكِنْ لَا عِلْمَ لَه بِالْحَرْبِ، لِلّٰه أَبُوهُمْ، وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ومَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، ولَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٦٩-٧١، خطبة ٢٧).

سبب الخطبة:

كانت خطبة الإمام عليه السلام نتيجة الغارات التي أنفذها معاوية على أصحابه عليهم السلام، فقد دعا معاويةُ سفيانَ بن عوف الأزدي الغامدي، فسرحه في ستة آلاف من أهل الشام، وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي، حتى يأتي هيت فيغير على مسالح الإمام عليه السلام وأصحابه، ثم يأتي الأنبار فيفعل بها مثل ذلك، حتى ينتهي إلى المدائن، وحذره من أن يقرب الكوفة.

فشخص سفيان في الستة آلاف وأتى الأنبار فأغار عليها، فقاتله مَن بها من قبل الإمام عليه السلام، فأتى على كثيرٍ منهم، وأخذ أموالَ الناس، وقتل البكريَّ عاملَ الإمام عليه السلام ثم انصرف، وأتى الإمامَ عليه السلام شخصٌ فأخبره الخبر.

الشيخ جاسم الكركوشي

دور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع وجود الخضر عليه السلام

السؤال:

يطرح البعضُ شبهةً مفادها: إذا كان الخضرُ عليه السلام حياً في هذه الأيام، فلا يبقى دورٌ للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنّه مع وجود النبي ليس للإمام أن يتقدّم عليه، فهل هذا الادّعاء صحيح؟

الجواب:

إن الأحاديث الشريفة قد دلت على أن الخضر عليه السلام لا يموت حتى يُنفخ في الصور، أو حتى الصيحة، وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديث: «وسيؤنس اللهُ به وحشةَ قائمِنا في غَيبته، ويصلُ به وحدتَه» (كمال الدين: ج٢/ص٦١).

وبعض الروايات المروية من طرق غير الشيعة تقول: إنه قد نُسِئَ له في أجله لكي يكذّب الدجال (يُنظر: الدر المنثور: ج٤/ص٢٣٤).

وفي (الدر المنثور: ج٤/ص٢٣٩) أيضاً: أن الخضر في البحر، وإلياس في البر.

ورواية أخرى عن كعب: أن دواب البحر قد أُمرت أن تسمع له وتطيع، وتعرض عليه الأرواحَ غدوةً وعشيةً (الدر المنثور: ج٤/ص٢٣٩).

وروي: أن الخضر قال للنبي موسى عليه السلام: إني وكلتُ بأمر لا تطيقه، ووكلتَ بأمر لا أُطيقه (تفسير القمي: ج٢/ص٣٨).

وأنّه قال له: إن لي علماً لا ينبغي أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي أن أعلمه (الدر المنثور: ج٤/ص٢٣٠).

وذلك كلّه يدلّ على أنّ للخضر عليه السلام دوراً يختلف عن دور النبي موسى عليه السلام.. وله دور أيضاً في إيناس وحشة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في غيبته، بالإضافة إلى شؤون أخرى يمارسها، دلّت بعض الروايات على بعض منها.

فلا مجال لادّعاء أن دور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يبطل دور الخضر عليه السلام، ولا لادّعاء عكس ذلك أيضاً..

ولو صح هذا الإشكال لأبطل إمامةَ أمير المؤمنين عليه السلام، وباقي الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم)؛ لأن الخضرَ كان حياً في أيام إمامتهم عليهم السلام.

كما أن ذلك لو صح لم يكن هناك مجالٌ لنزول النبي عيسى عليه السلام في آخر الزمان، حيث سيصلّي خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً.

(يُنظر: مختصر مفيد، للسيد جعفر العاملي حفظه الله: ج٤/ السؤال ٢٠٤)

دار الرسول الأعظم ﷺ تُعلن عَن إطلاقِ النُّسخَةِ الثَّانِيةِ من مسابقة (البُرْدَة)
للقصيدة العمودية في مَدْحِ النّبيِّ محمد ﷺ.

*** شروط المسابقة:**

١. أن تكون القصيدة جديدة، ومن نَظْمِ المتسابق وإبداعه، ولا تكون قد شاركت في مسابقة أُخرى.

٢. أن تلتزم القصيدة بمضمون المسابقة المتمثّل بمدح النبي ﷺ.

٣. ألّا تقلّ القصيدة عن (١٥) بيتاً.

٤. أن تكتب القصيدة بلغة عربية فصيحة، وتلتزم بالتشكيل وعلامات الترقيم.

٥. تقوّمُ القصائدَ المشاركةَ لجنةٌ علميةٌ من الأساتذة المتخصّصين. ولا يحقّ للمشارك الاعتراض على نتائج التحكيم.

٦. جميع القصائد المشاركة ستكون ملكية فكرية لدار الرسول الأعظم ﷺ.

٧. تطبع القصائدُ المقبولةُ في إصدار خاصّ.

٨. لا يحقُّ للفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى في نسخة المسابقة الأولى المشاركة في هذه المسابقة؛ وذلك لفسح المجال للشعراء الآخرين للتنافس عليها.

٩. ترسل المشاركات مطبوعة، بنوع الخط (Simplified Arabic)، وبحجم ١٦ للعنوان، و١٤ للمتن، بنسخة (word) ونسخة (pdf) مع سيرة ذاتية للشاعر وصورة شخصية حديثة على البريد الإلكتروني:
daralrasoul313@gmail.com

١٠. آخر موعد لاستلام النصوص: ٢٠٢٤/٦/٩م.

*** جوائز المسابقة:**

١- القصيدة الفائزة الأولى (مليونان وخمسمائة ألف دينار عراقي).

٢- القصيدة الفائزة الثانية (مليونا دينار عراقي).

٣- القصيدة الفائزة الثالثة (مليون وخمسمائة ألف دينار عراقي).

٤- يمنح الفائزون من المركز الرابع إلى العاشر جائزة مقدارها (خمسمائة ألف دينار عراقي).

* للاستفسار والمزيد من المعلومات.. الاتصال بالرقم: (٠٧٦٠٢٣٥٥٥٥٥).